القرية اللبنانية حضوراً وضموراً في شِعر النهضة

موضوعُ لقائنا اليومَ يتناولُ القرية اللبنانيّة في الشّعر العربيّ حُضوراً وضُموراً منذ عصر النهضة إلى يومنا . وهذه قضيّة تستنفرُ علماءَ الإجتماع فيبحثون فيها تحت عنوان الهجرة الدّاخليّة أو النزوح من الرّيف إلى المدينة . وأربابُ الإقتصاد يأتونها من باب تحوُّل ِوسائل الإنتاج ِعن الزراعة إلى قِطاعات أخرى ، وأنصارُ العولمة من أهل السياسة يَطرقونها في سياق التسليم لحضارة القوّة الأحاديّة بالهيمنة على الخصائص القوميّة والدّينيّة للشعوب ، ودُعاةُ الأخلاق يعتبرونها أزمة تعكسُ تخبّطَ البشريّة في دوّامة حضارة ِالجسَد... وهكذا فإنَّ المجتمع اللبناني من فضاء القرية ، أو إنَّ تقلّصَ حضور القرية في ذات المجتمع اللبناني أكثرُ من مسألة عارضة ، فهو قضيّة يُنظَرُ إليها من جوانبَ عدّة ، لها أسبابُها وتداعياتها لا على المستويات الإجتماعيّة والإقتصاديّة والأخلاقيّة وحسْبُ بل على النّتاج الفنّيّ الشّعريّ تحديداً . ولعلَّ الشّعراءَ هم أوّلُ مَن استشعروا التحوّلاتِ البِنيويّة الكيانيّة الوافدة على لبنان وعلى رأسِها ذلك الضّمورُ التدريجيُّ للقرية ومعانيها ورموزِها ، وتداعياتُه على حياة اللبنانيّين . وها هو الشّاعر الياس أبو شبكة في أربعينيّات القرن الماضي يقدّمُ نموذجاً لهؤلاء الذين بدأوا يشعرون أنَّ في الآفاق تغيّراتٍ تُنذِرُ بانقلاباتٍ عميقة .
يقول :

أرجعْ لنا ما كانْ يا دهرُ في لبنانْ

كانت لنا أحلامُنا والمُنى

وكانَ صفْوُ الزّمانْ

وكانَ الضميرُ الهَني

من كنزنا المُزمِنِ

وراحةُ الوِجدانْ

وكانَ كانَ الأمانْ

والعيشُ حُلوُ الجَنى

يا دهرُ أرجِعْ لنا

ما كانَ في لبنانْ .

هذه الإنقلاباتُ وترجيعاتُها في الشِّعر هي ما سنتناوله بالبحث ، ولسوفَ نُعرّجُ في سياق التحليل على بعض الإحالات التاريخيّة أو المجتمعيّة وما شاكلها بما يخدمُ غَرَضَنا . وسنتّخذ ُ، لضيق الوقت ، شواهدَنا الشعريّة من نِتاج عددٍ قليل من الشعراء عِلماً أنّهم كثُرٌ، وحصرُ الإشكاليّة بالشِّعر لا يعني قطعاً غيابَها عن النثر .

بدايةً َنقولُ إنَّ قيمةَ َالحضور لا تُعرَفُ إلاّ عندَ الغياب ، فحبيبُك الماثلُ أمامَك تشتاقُه أكثرَ ، بل تهيمُ به حين يتوارى عن ناظرَيْك . وهكذا فإنَّ طبيعة البحْث تفرضُ أن أبدأ في قسمٍ أوّلَ بما كانَ للقرية في لبنانَ من حضور فاعل ، ثمَّ يأتي القسمُ الثّاني لبيانِ التحوّل الكبير الذي طرأ على الشِّعْر بفِعل تقلّص هذا الحضور . وهنا أسارعُ إلى القول إنّني لن أقعَ في فخّ البكاء على الأطلال وليس لي حِيالَ القضيّة المطروحة أفكارٌ مسبَقةٌ، فلن تنقلبَ هذه النَّدوةُ مناحةً على الماضي ولن تكون بالتّأكيد رفضاً للحداثة بل رصْداً لتحوّلاتِ المعاصرَة ، وعندما تُرفَعُ الحجُبُ عن هذه التغيّرات تُشرَّعُ أبوابُ الحريّة لتقويمِها والنّظر فيها كلٌّ بحسَبِ ثقافته .

ورُبَّ سائلٍ يسألُ بلسان مُعظمِكم : ما تكونُ القريةُ في لبنان ؟ وما رمزيّتُها ؟ أتُراها أكثرَ من دَسْكرةٍ نائية ، هواؤُها عليلٌ وتَصلحُ منتجعاً للإصطياف ؟ مِثلُ هذا السؤال الذي غالباً ما يَصدرُ عن أناسٍ يتحدّرون من أصولٍ ريفيّة انقطعوا عن جذورهم بفِعْل انتزاح ذويهم عن القرية منذ زمَن ، أو عن أبناءِ مدنٍ لم يلمسوا بأيديهم ترابَ الأرض ولا ماءَ السّواقي ينِمُّ عن غربةٍ حقيقيّة في داخل الوطن . وهذه الغربةُ أسوأ مَعاولِ الهدْمِ للشخصيّة الوطنيّة لأنّها تجويفٌ للحقيقة التّاريخيّة وإفراغُها من مقوّماتِ وجودها . ثمَّ إنَّ رمزيّة القرية في مفهوم الجيل الجديد غالباً ما يُشارُ إليها اليومَ بشيءٍ من الإستخفاف حتّى من قِبَل بعضِ أبناء القرى أنفسِهم أحياناً . وهذا

السلوكُ مدعاةُ أسف حقّاً لأنَّ القرية اغتربت عن ذاتِها ، ففقدَتْ خصائصَها وأصالتها وعراقتها ... صارتْ أطيافاً وخيالاتٍ غالباً ما يُستعان بها للترميز السطحيّ ، بعدما كانت عالماً بكامله . أجل كانت عالماً بكامله . وإليكمُ التعليلَ والتفصيل :

القريةُ بالنسبة إلى أهلها ، أدباءَ وغير ِ أدباءَ ، لم تكن يوماً مساحة جغرافيّة وحسبُ كانت دوماً مساحة إنسانيّة تعكس بجمالها حضورَ خالقها وجمالَه . إنّها في كلّ ذرّة من موجوداتها نموذجٌ للكمال الإلهي ، من هنا أنَّ التعرّض لأيٍّ من عناصرها هو شكلٌ من أشكال المَساس بباريها . إنَّ ما نسمّيه الطبيعةَ المطبوعةَ أي تلك التي لم تمتدَّ لصنعها يدُ الإنسان نقيّةٌ صافيةٌ طاهرةٌ كالطّبيعة الإنسانيّة الخيّرة بالفطرة ، فالقرويّ وقريتُه يتكاملان ، والواحدُ منهما يعيش في الآخَر ويتماهى به .

ولأنَّ القرية في جوهرها مرآةٌ للطبيعة الإنسانيّة البكْر ، فالقرويّ ليس له سوى وجهٍ واحد فلا يُحابي ولا يراوغ ولا يخاتل . وعن هذا التماهي إنبثقتْ حقيقةٌ وصفَها جبران خليل جبران في مقالته الشهيرة << لكم لبنانكم ولي لبناني >> بأنّها << بسيطةٌ عارية ، إذا نظرَتْ في حوْض ماء ، ما رأتْ غيرَ وجهها الهادىء وملامحِها المنبسطة >> .

والقريةُ ، إلى ذلك ، مَهْدٌ لمنظومة من العادات والتقاليد يجمع بينها سلكٌ من الدّفء العائليّ يعزّز الشعور بالإنتماء والعراقةِ ويقوّي الإحتماءَ بالجذور . إنّها العصبيّة لا التعصّب ، والعصبيّة أساسُ كلّ ِتجمّعٍ بشريّ ، ترتدي في كلّ جماعة لبوساً من العادات والطقوس الإحتفاليّة فرَحاً وترَحاً ، تكرّسها الممارسةُ وترسّخها في الوجدان الجماعيّ بحيث يَصعب التحوّل عن هذه الثوابت الكيانيّة .

من هذا التوحّد بين الإنسان ومكانه تجذّرت فكرة القرية – الجنّة أو الفردوس ، حيث كلّ شيء بَهيٌّ ومثاليّ ، ومن ثَمَّ انسحبت هذه الفكرة الطّوباويّة إلى الوطن الجنّة أو الفردوس ، إلى لبنانَ الكاملِ الأفلاطونيّ الذي لا عيْب فيه .

وكان من نتيجة هذا الإدّغام ما بين الأرضيّ والسّماويّ أن ِاشتدّت أواصرُ الإخلاص للأرض وللطبيعة . فالعملُ في الأرض هو قمّة الأعمال المبلّغة إلى الخير والحلال تنفيذاً حرفيّاً لقول الله : بعرق جبينك تأكل خبزك . فالحياة الزراعيّة إذاً مدخل إلى

القيم الدّينيّة والأخلاقيّة والإجتماعيّة التي تحكم حياة القرية ، وما ينتج عن الأرض لا يمكن إلاّ أن يكون خيّراً مثلها . وهكذا فإنَّ عناصرَ الطّبيعة هي الشّاهدُ على تماثل الخير في الإنسان وفي الأرض ، وكلاهما من حكمةِ الله وتدبيره . هذا عدا أنَّ العيشَ مع الأرض ومنها جعلَ إنسانها أكثر التصاقاً وتفاعلاً مع تبدّلاتها ولا سيّما مع تحوّلاتِ فصولها ، مما أكسبَه على ضآلة معارفِه العقليّة ، حكمةَ الغوْصِ على أسرار الحياة والموت . إنَّ بسطاءَ القلوبِ يبلغونَ بقلوبهم أحياناً ما لايستطيعُه الفلاسفةُ والعباقرة .

في كنفِ هذه الأجواءِ الطبيعيّة والإنسانيّة ترعرعَ معظمُ الشّعر اللبنانيّ في عصر النهضة لأنَّ روّادَه كانوا من مَنابتَ قرويّةٍ، فجاءَ إبداعُهم ممهوراً بالطابَع القرويّ ويكفي أن نوردَ المقولة المأثورة التي تَغبطُ عيشَ أهل الجبل اللبنانيّ (هنيئاً لمن له مَرْقد عنزة في جبل لبنان) لندركَ هناءة الحياة في الرّيف وقد استلهمَها الشعراءُ ، مُقيمين ومَهْجَريّين ، ونهَلوا منها معانيَهم وغرَفوا صُورَهم وأخيلتَهم ووقّعوا خفقاتِ قلوبهم على نغماتِ عصافيرِها وجداولِها .

في هذا الفضاءَ الإنسانيّ الذي لا يُقيمُ جداراً فاصلاً ما بين المادّةِ والرّوح ، ما بين العملِ والصّلاة والذي لا يُشوّشُ قناعتَه فضولٌ إلى معرفةِ أكثرَ ممّا يُعينُه على تأمين أسباب العيش ... في هذه الأجواءِ التي تحكمُها صلاةُ <<أعطِنا خبزَنا كفافَ يومنا>> عاشَ أهلنا أبناءُ القرى رومنسيّين دون أن يَدروا ، وعانقوا شعراءَ وغيرَ شعراءَ تجربةَ الرومنسيّة المتفائلة المؤمنة من قبلِ أن يتنطّحَ الغرْبُ لصياغة الرومنسيّة مدرسةً أدبيّة لها أربابُها ومنظّروها والمُدافعون عنها . شعراؤُنا في تلك الحِقبة كانوا مُهيئين للرومنسيّة مزوَّدين بها في أعماقهم فلمّا اطّلع بعضُهم على الآداب الغربيّة وجدوا أنفسَهم في قلب المُعاصرَة آنذاك ومِنْ غير افتعالٍ ولا تطفّل . الثقافة والتلاقح الفكريّ عمّقا تجربةَ معظمِهم دون شكٍّ ، لكنّ القابليّة الشِّعريّة كانت متأصّلةً فيهم تعكسُ تربيتَهم ونشأتَهم وأنماطَ حياتهم وتفكيرهم .

وحتّى لا يكونَ كلامُنا على حضور القرية في شِعرنا اللبنانيّ النهضويّ ضَبابيّاً يفتقر إلى أبسطِ شروط البحثِ المنهجيّ الأكاديميّ نوردُ بعضَ القرائنِ على هذا الحضور ونسارعُ إلى إبلاغِكم أنّها غيْضٌ من فيْضٍ ولا تعدو كونَها عيّناتٍ ونماذجَ لا أكثرَ .

من مَعالِم حضور القرية في الشِّعر :
أ- الشّعورُ بالطمأنينة والأمان
من شعر ميخائيل نعيمة نقتطفُ هذه الأبيات :

سقفُ بيتي حديدْ   رُكْنُ بيتي حَجَرْ
فاعصفي يا رياحْ   وانتحِبْ يا شجَرْ
واسبحي يا غيومْ   واهطلي بالمطرْ
واقصفي يا رعودْ   لستُ أخشى خَطَرْ

الشّاعرُ هنا ، وهو إبنُ بسكنتا ، يصوّرُ شعورَه بالقوّة أي بالرّسوخ والثبات في الأرض من خلال بيته الصّامد ِالذي لا تقوى عليه عناصرُ الطبيعة الغاضبة ، لا بل يدعو هذه العناصرَ إلى أن تقومَ بما هِيَ لهُ ، فرحاً بما تؤدّيه دون وَجَل ولا خوف . بيته الصّلبُ المصنوعُ من حديد ٍوحجرٍ إنّما يترجمُ صلابة لا أبناء قريتِه وحسبُ وإنّما أبناءِ القرية اللبنانيّة جميعاً الذين لا يخشَون الخطر لأنّهم حَصّنوا وُجودَهم بأسباب القوّة ، قوّة ِالبقاء .
ب- السعادة ُشعورٌ بالإكتفاءِ وبراحة الضّمير.
فها هو الياس أبو شبكة يحتفلُ بجمال الطبيعة في الشتاء ناعمَ البال ما دامت مَؤونة الأسرة كافيةً وهي كلُّها حلالٌ ومباركَة بالعرق والتعب . وفي هذه الصورة يصحُّ القولُ المأثور (فلاّح مِكفي سلطان مِخفي) يقول أبو شبكة :

<<أمطِري واعصفي
وارقصي واعزِفي
واخلقي الجمالْ
وانسِجي الخيالْ
القمحُ في أعدالنا
والزّيتُ في قلالنا
والتّينُ في السِّلالْ
وكلُّها حلالْ
من جبالنا >>

لا همَّ لأبناءِ القرى سوى تأمينِ أسباب العيش ، وبعدَها سعادةٌ بما تُغدقه الطبيعةُ عليهم من جمالات ، فلا تذمُّرَ من سيول ولا من بحيرات في الطرقات ولا من تعذّر الوصول إلى مراكزِ العمَل . الطموحاتُ كانَ يَحدُّها الرضا والقناعةُ والتسليمُ بمشيئة الله . والجمالُ الذي تصبو إليه النفوسُ يعكس ما في الطَّويّةِ الإنسانية من براءة وطفولة وإيمان .

ج- إقترانُ العملِ بالصّلاةِ وبأشواق الرّوح ، ومشاهدُ الطبيعةِ لتأمّل .

الياس أبو شبكة نفسُه يقدّم في بعض أبياته نموذجاً عن حياة الفلاّح المؤمن العامل الذي يعمل تحت عيني الربِّ بتواضُعٍ وامّحاقٍ ، متأثراً بمشهد المَغيب الذي يُحيل إلى الغروب الإنسانيّ فيقول :

أسْجُدي لله يا نفسي فقد وافى المَغيبْ
هوذا الفلاّحُ قد عادَ منَ الحقلِ الجميلْ
في يدَيْهِ المِنجلُ الحاصِدُ والرّفشُ الطويلْ
وعلى أكتافِه حِمْلٌ منَ القمح ثقيلْ
فهْو تعبانُ وفي عينيه آثارُ اللهيبْ
أسجُدي لله يا نفسي فقد وافى المغيبْ .

المَهمّة اليوميّةُ انتهت بفرح وآنَ أوانُ الشكر على نِعمة الحياة . والشكرُ يعبّرُ عنه سجودُ النفس ، والمغيبُ مؤشّرُ الرّحيل ، وفي كلّ مغيبٍ شكرٌ . الحياة القرويّة الفلاّحية عيش متواضع وفَرَح في حقل الربّ ، بشّرَ به النّاسُ المتواضعون عمَلاً لا قولاً في المجامِع والمعابد .

د- الوفاءُ للأصالةِ ولعهْدٍ خفيٍّ بين الإنسان اللبنانيّ والقرية .

من شعر رشيد أيّوب عضوِ الرابطة القلميّة نجتزىءُ هذين البيتين :

<< يا ثلجُ قد هيّجْتَ أشجاني ذكّرْتَني أهلي بلبنانِ
باللهِ عنّي قُلْ لإخواني ما زالَ يَرعى حُرْمةَ العهْدِ >>

ولعلّ في هذه المقتطفة خيرَ تمثيلٍ لحنين أدباء المهْجَر إلى ديارهم ، فثلجُ نيويورك أعادَ شاعرَنا بلمْح البصَر إلى بسكنتا ومواقدِها وناسِها وهْو حريصٌ على إبلاغِهم إرتباطَه بعهْد الحياة الذي تواضعوا عليه بشهادة الحياة نفسِها ومن غيرِ بهارجَ واحتفالاتٍ علنيّة . ثمّة رباطٌ وثيقٌ يربطُ إبنَ القرية بإخوانه لم تقوَ الغربةُ على بتْره

أو إضعافه هو رباطُ الإنتماء الذي له حُرْمةٌ وكرامة . وفي هذا السياق نشيرُ إلى أنَّ أدباءَ المهجر في شماليّ القارّة الأميركيّة وجنوبيِّها حملوا القرية في ضلوعهم وفي جباههم فما غمسوا أقلامَهم في تُرْبةٍ غريبة وإنّما احتضنوا ضِياعَهم بطبيعتها وقيمها تعويضاً عن بُعْدٍ فُرِضَ عليهم قسْراً.

ه- القريةُ مَهْدُ القيمِ الإنسانيّة المُطلقة

إنَّ << المواكب >> لجبران خليل خبران خيرُ شاهدٍ على تشبُّث شعرائنا بقيم الروح التي تناقضُ حضارة المادّة ، وهذه القيمُ الإنسانيّة مستمدّةٌ دون أدنى شكٍّ من واقع القرية اللبنانيّة . فالغاباتُ في رائعةِ جبرانَ هي المعلّمُ ، وما كان لها أن تُحسِنَ الكرازةَ لو لم يُحسِنْ مبدعُها القراءةَ في كتاب الطبيعة التي وقّرت له منذ نعومة أظفارِه آياتٍ تحدّثُ عن ذاتها للذين يُصغون . فها هي الغاباتُ عند جبرانَ تعيش العدلَ بصمتٍ ولا تدّعيه بُهتاناً خلافاً للبشر. يقول :

ليسَ في الغابات عدلٌ   لا ولا فيها العقابْ
فإذا الصفصافُ ألقى   ظلَّه فوق الترابْ
لا يقولُ السّرْوُ هذي   بِدْعةٌ ضِدّ الكتابْ
إنَّ عدلَ الناسِ ثلجٌ   إنْ رأته الشمسُ ذابْ

القرية اللبنانيّة إذاً حالةٌ رومنسيّة بل مدرسةٌ لا في الفنّ والأدب وحسبُ بل في الحياة. أدباءُ المَهْجر إحتمَوا بها ولجأوا إليها هرَباً من حضارةٍ قلبُها من حَجَر، وأدباؤنا المقيمون ظلّوا يحنّون إليها حنينَ الطفلِ الذي يُكرَهُ على التخلّي عن ذيل فستان أمِّه . كلُّ ما فعله شعراؤنا أنّهم غنّوا الحياة التي نعِموا بها في بيئتهم الغنيّة على فقرها وفي مجتمعِهم العارفِ على قلّة مكتسباته العلميّة .

لا ندّعي في هذه الصفحات القليلة أنّنا أحَطْنا بما كان للقرية من حضور طبَعَ الشِّعرَ النهضويّ اللبناني ، لكنّ ما وقفنا عليه حتّى الآنَ يدعونا إلى رصْد جملةِ ظواهرَ وتحوّلاتٍ كلٌّ منها جديرٌ بالدراسة الموسّعة وبالبحث الأكاديميّ . وأبرزُ هذه التحوّلات التي منها يتشكّلُ القسمُ الثّاني من بحثنا :

أوّلاً - حضور القرية في الشعر اللبنانيّ المعاصر آخذٌ في الإنكفاء والضّمور لأسباب لا سبيلَ إلى تعدادِها كلِّها الآنَ ، لعلَّ أهمَّها خروجُ الإنسان اللبنانيِّ القرويّ فرْداً وجماعةً من شرنقتِه الضيّقة إلى رحاب العالم الأوسع بفِعْل التنوّعِ الثقافيِّ بداية

وطغيان المادّية المُغرية لاحقاً وهيمنةِ العولمة الشرسة راهناً. أمامَ هذا المدِّ الجارف أصبحَ سلّم القيم التي دانَ بها أهلنا من أبناء القرى أثراً بعْدَ عَيْن ، وإذا بمعظم المعاني الإنسانيّة المُطلقة مجرّدُ شعاراتٍ لا وجودَ لها في سُوْق الحياة العمليّة . مِثالُ ذلك في بروز قيمٍ جديدة تُنافسُ أو تُخالفُ ما كان منها مترافقاً مع الحياة الزراعيّة ، فلكلِّ وظيفةٍ أو مهنةٍ اليومَ مساراتُها وأصولُها ومسالك تؤدّي إليها . والطبيعة التي كانت علامةَ الحضور الإلهي أضحت مَرْتعاً للتلوّث والإستغلال النفعيّ ، والقناعةُ بنِعَم الله صارت مُرادفاً لإنعدام الطموح وللكسل في طلب الرزق . فلا عجبَ إذا رأينا النزوحَ إلى المدينة أحْدَثَ تشوّهاتٍ أخلاقيّةً في مضمون الشّعرالمعاصِر وهْو المتأثّرُ بعاهات المجتمع المَدنيّ الزّاخر بالغريب من العقائد والعادات والبِدَع . ولا نُنكر على هذا الشّعر الجديد ما له من بريق وخصوصيّة ، فهو المتحرّرُ فكراً وتعبيراً ، وهو الجميلُ بغرابتِه وفرادته وبقبحه في أحيان كثيرة . وهو قبل هذه الإعتبارات وبعدها نتاجُ زمانه ومحصّلةُ عبقريّة أهله يفرضُ نفسَه على الساحةِ الفنيّة بمشروعيّة وجوده . زمنُ الشّعر الفطريّ ولّى ، وانقضَتْ بانصرامِه جُذوةٌ لا بأسَ فيها من حرارة الإنفعال والعفويّة والصّدق لتحلَّ محلّها الصّورةُ الفنيّة المثقفة المشغولة بجماليّةٍ فيها قدْرٌ كبيرٌ من الإحتراف والخِبرة الرّاقية .

ثانياً - تنامي الوعْيِ الثقافيّ والسياسيّ والإجتماعيّ لدى اللبنانيّين عموماً مِمّا حوّلَ إهتمام الشعراءِ من هناء العيش في القرية إلى قضايا كبرى تخصُّ الوطنَ من مِثْلِ الثورة على الإستعمار والإنتداب ، والمطالبةِ بالحقوق الوطنيّة وبالعدالة الإجتماعية واحترام حقوق الإنسان ...

ثالثاً – تشوُّهُ الصورةِ التقليديّة للقرية بفِعْل التهجيرِ الذي ضربَ عمومَ جبلِ لبنانَ الجنوبيّ ومناطقَ واسعةً من شرقيِّ صيدا والشمال والبقاع في ثمانينيّات القرن الماضي ، فباتَ التعايشُ الذي نَشدَهُ اللبنانيّون وتغنّوا به أكذوبةً عاشوا مرارتَها لا في الروايات وإنّما بلحْمهم وعظْمهم وجُثثِ ضحاياهم وبيوتِهم المحروقة أو المجروفة . الإنسلاخُ القسْريُّ عن القرية ولّد لدى جيل الشباب شعوراً بالقهْر هو نقيضُ ما درجَ عليه أسلافُهم من طمأنينة ورضاً ، ونشأتِ اقتناعاتٌ ومعاييرُ للعيش وللأخلاق مغايرةٌ لتلك التي كانت سائدةً . ومهما عملَ المَعنيّون بالشأن العام على إعادة المياه إلى مجاريها بين أبناء القرى التي كانت وَقوداً للحروب المشؤومة فإنَّ

القرية الوادعة التي تظللها روحُ الأسْرة لن تحيا من جديد بل يصحُّ فيها قولُ نسيب عريضه << ليس تحيا الحطَبة >> . ولن يكونَ الشِّعرُ لدى أبناء هذه الحِقبة إلاّ صدىً للواقع الجديد المغمور بالجراح والذكريات السّوداء .

رابعاً - زحْفُ المدينة إلى القرية عمراناً وأنماطَ عيش وعقليّة ً... فمع التقدُّم التكنولوجيّ الهائل في مجالّيِ المواصلاتِ والإتصالاتِ تحديداً ، باتت القريةُ امتداداً طبيعيّاً للمدينة لا يفرّقها عنها شيءٌ في المأكل والمشرب والمنزل وفي المفاسد والأباطيل كما في المحامِدِ والمآثر . من هنا انَّ الطابَع القرويّ الذي كان يَسِمُ شعرَ عصر النهضة قد اضمحلَّ لتحلَّ محلّه نزعاتٌ خارِجةٌ على القانون ، أيِّ قانون ، وبات الشاعرُ اليومَ يجسُّ نبْضَ العالم ولا يتقيّدُ بحدودٍ أو بخصوصيّات .

وبعدُ ، لن نردّدَ مع فؤاد سليمان قولته الشهيرة في تحسُّره على رحيل الفلاّحين المبارَكين<< إنَّ الله راحَ من ضيعتي يومَ راح المبارَكون ، وما أدري متى يعودُ اللهُ إلى ضيعتي ؟! >> ولكنَّ المخضرَمين مِمّنْ يعرفون القرية حقّ المعرفة يشعرون أنَّ لبنان والشِّعر فقدا ركناً من أركانهما وجزءاً جوهريّاً من الشخصيّة والكيان .

أمّا أنتم أيّها الشبابُ والشّابات فلن تلتفتوا إلى ماضٍ يَعني آباءكم بالدّرجة الأولى ، فإنَّ لكم أحلامَكم والتطلّعات ولكم شِعرُكم الناطقُ برؤاكم ...ومهما يكُنْ من أمر تحرّركم فإنَّ لكم جذوراً تناديكم فاسمعوها ، وإنَّ لكم مطارحَ جئتم منها توقظُ ما غاب في غياهب نسيانكم فأجيبوها . ويبقى الشعرقبْل القرية وبعْد المدينة صرخةَ الإنسان المعبِّر عن الحرّية في وحْشة هذا الوجود .